مجلة دراسات تاريخية

NISSN: 9741-2352 EISS :6723-2600

# دور ابن رشيد الفهري (ت721هـ/1321م) في التأريخ للحركة العلمية بمصر من خلال رحلته "ملء العيبة"

# The role of Ibn Rashid al-Fihri (d. 721 AH / 1321 AD) in the history of the scientific movement in Egypt through his journey " mal' aleayba"

د/ فوزي رمضاني

Fouzi Ramdani

جامعة الأغواط-الجزائر

f.ramdani@lagh-univ.dz

الارسال: 22/03/28 القبول :22/04/04 النشر:2022/04/16 المرسل: د/ فوزي رمضاني

**الملخص:**

يُعالج هذا المقال دور ابن رشيد الفهري في التأريخ للحركة العلمية بمصر خلال فترة زيارته لها، إذْ ساهم إلى حد كبير من خلال مُصَنَّفِه في رصد النشاط العلمي بتلك البلاد، فكان بمثابة صورة حية ناطقة بما كان للإسكندرية والقاهرة من نشاط علمي وجهد فكري خلال العصر المملوكي.

وبيّنت لنا الدراسة تعدد المظاهر التي شاهدها صاحب الرحلة وقام برصدها ومعاينتها منها تنوع المؤسسات العلمية بين مساجد ومدارس، فضلا عن بيوت العلماء وأماكن عملهم، حيث كان لها الدور الكبير والأثر الواضح في تنشيط الحياة العلمية والفكرية بمصر.

الكلمات الدّالة: ابن رشيد الفهري، مصر، الحركة العلمية، ملء العيبة، العصر المملوكي.

***Abstract***

***This article deals with the role of Ibn Rashid Al-Fihri in the history of the scientific movement in Egypt during the period of his visit to it, as he contributed greatly through his compilation to the monitoring of scientific activity in that country, as it was a vivid picture of the scientific activity and intellectual effort of Alexandria and Cairo during the Mamluk era.***

***The study showed us the multiplicity of manifestations that the owner of the trip witnessed, monitored and inspected, including the diversity of scientific institutions between mosques and schools, as well as the homes of scholars and their workplaces, which had a great role and a clear impact in revitalizing scientific and intellectual life in Egypt.***

***Keywords: Ibn Rashid, Egypt, the scientific movement, mal' aleayba, the Mamluk era.***

**مقدمة:**

إن المتأمِّل في تاريخ المغرب الإسلامي يجد أنه قد خرّج فئة مثّلت غالبية الرّحّالة الذين عرفهم العالم الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، إذ ساحوا في دروبه، واكتشفوا مسالكه، وانتشروا في أقاليمه، ووقفوا على حقائق ضعفه وقوته، فوصفوا ودوّنوا مشاهداتهم، وثبّتوا أسماء مزاراتهم في مصنفاتهم، وكشفوا عن أوجه عديدة من مناحي الحياة في البلاد التي زاروها، بدءا من منطلَقِهم في بلدِهم، وانتهاءً بالبلاد التي حلُّوا بها وارتحلوا منها.

واختلفت دوافع هؤلاء الرحالة في الانسياح في البلاد الإسلامية المشرقية، منهم من كان قصدُه الحج إلى بيت الله الحرام، والتعريج إلى المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ثم المسجد الأقصى ببيت المقدس في أرض الشام، وبعضهم كان لأجل طلب العلم، وآخرون قصدوا التجارة، وفئة همُّها الاستكشاف والاستطلاع، فكانوا يدوّنون مشاهداتهم وزياراتهم، فتعدَّدَ المصنّفون، واختلفت أزمنة تواجُدهم في تلك البلاد المشرقية، فكان منهم ابن جبير(ت614هـ/1217م)، تلاه ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1284م)، وكذلك العبدري (توفي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وابن رشيد السبتي الفهري (ت721هـ/1321م)، والتجيبي(ت730هـ/1329م)، وابن بطوطة(ت779هـ/1377م)، وغيرهم كثير ممن يضيق المجال بذكرهم وإيراد مصنفاتهم.

ونجد أن من الأقاليم المشترَكَة في الزيارة لدى هؤلاء الرّحّالة المغاربة بلادُ مصر، فالمتأمل في جغرافية العالم الإسلامي يجد أن هذه البلاد بمثابة حلقة وصلٍ بين المغرب والمشرق، فلا مناص من زيارتها، والوقوف على مزاراتها، والاستفادة ممّا تتيحه للزائرين من أمور مادية كالتجارة، أو معنوية كالعلم، فجاءت مصنفاتهم مثقلةً بمشاهداتهم ومزاراتهم، حيث دوّنوا الطُّرق التي سلكوها برية أو بحرية، ووصفوا الأماكن التي حطّت فيها قوافلهم، واتُّخِذت مستراحًا لهم، وسجّلوا الأحداث التي وقعت لهم أثناء حِلِّهم وترحالهم، داخل المدن وخارجها، فثبّتوا دقائق وتفاصيل الحياة اليومية لهم ولغيرهم، وذكروا أسماء الدروب والأسواق والحارات والمساجد والمدارس والزوايا التي زاروها، بل وربما كان لهم نشاطٌ فيها، كلُّ ذلك تمّ بدقّةٍ متناهية، كانت نتاج رؤيةٍ شخصيةٍ ثاقبة.

وسنركز من خلال هذا المقال على نموذج هو ابن رشيد الفهري السّبتي (ت721هـ/1321م) من خلال كتابه"**ملء العيبة بما جمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطَيبة**"، حيث رحل إلى مكة والمدينة المنورة ومنها إلى مصر سنة 685هـ/1274م، فمِن خلاله سنسَلِّط الضوء على جانبٍ مهمٍّ من الجوانب الحضارية، وهو الجانب العلمي الذي شكّل ملمحًا هامًّا من ملامح الرقي والازدهار في مصر خلال فترة المماليك الذين كانوا يحكمونها آنذاك، ولا يخفى على الباحث المطّلِع أن اهتمامهم بالحركة العلمية كان واضحا وجليا.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج ويكشف مساهمة الرّحّالة المعني بدراستنا في الكشف عن الجانب الفكري والعلمي في مصر خلال فترة تواجده بها، معتمدين في ذلك كلّه على ما تضمّنه كتابه، مستأنسين – بطبيعة الحال – بالمصادر المصرية المتخصصة والمعاصرة له.

وقد أردنا من خلال هذا الموضوع الإجابة عن الإشكالية المتمثّلة في السّؤال التالي: ما مدى مساهمة ابن رشيد الفهري في التأريخ للحركة العلمية بمصر خلال العصر المملوكي؟.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة تتبّعت منهجًا يقوم على الاسترداد الذي يغلب عليه الوصف، وتقوم عليه الدراسات التاريخية لاسترجاع الحوادث المراد دراستها، كما اعتمدت على المنهج الإحصائي لإحصاء علماء مصر المُترجم لهم في رحلة ابن رشيد، والوقوف على أعمالهم ومصنفاتهم، بحكم أن الدراسة تقوم على هذه الفئة، إضافة إلى ذلك وظّفنا المنهج النقدي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدها وتمحيصها، فهو مناسب لتحليل المعطيات والوصول إلى النتائج الصحيحة.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوّة منه، رأيت تتبع خطة عمل مكوّنة من أربعة محاور أساسية، المحور الأول جاء بعنوان: التعريف بابن رشيد الفهري ورحلته، في حين جاء المحور الثاني موسوما ب: التعريف بعلماء مصر وذِكر ألقابهم العلمية من خلال رحلة ابن رشيد، أما الثالث فعن: المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد، والمحور الرابع والأخير حمل عنوان: طُرُق ونُظُم التعليم بمصر من خلال رحلة ابن رشيد، ثم خاتمة ضمَّنتُها أهمّ النتائج المتوصل إليها.

ونأتي الآن إلى بيان تفصيل ما ذكرناه في خطة المقال المذكورة آنفا، وذلك كالتالي:

**1. التعريف بابن رشيد الفهري ورحلته:**

صاحب الرحلة المعنية بدراستنا هو محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري السبتي (657-721هـ/1259-1321م)، رحّالةٌ، عالمٌ بالأدب، عارفٌ بالتفسير والتاريخ، ولِد بسبتة، وولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم، ومات بفاس، رحل إلى مصر والشام والحرمين سنة 683هـ/1284م، وصنّف رحلة سماها "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، ضاعت أجزاء منه، وهو في ست مجلدات، قال ابن حجر:"وفيه من الفوائد شئ كثير، وقفت عليه وانتخبت منه"[1].

ومن مصنفاته أيضا "تلخيص القوانين" في النحو، و"السّنن الأبْيَن، والمورد الأمعن، في المحاكمة بين الإمامين البخاري ومسلم في السند المعنعن"، و"إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح"، و"إيضاح المذاهب فيمن يُطلق عليه اسم الصاحب"، وخطب وقصائد وكتب صغيرة كثيرة[2].

ونشير هنا إلى أنه قد ترجم له الكثير من المؤرخين المشارقة فضلا عن المغاربة، فضمّنُوا كتُبَهم سيرته، وأشاروا إلى قيمة رحلته، كما نوّهوا إلى نبوغه في العلم وتفوُّقه، وأثبتوا جِدّه في تحصيل الإجازات ومنحِها، وأثنوْا على حرصه في حضور المجالس العلمية وتنشيطها، ورحلته الحجازية ربما تختلف عن بعض الرحلات من حيث

تغييب الطابع الجغرافي، حيث أنّه غلب عليها الطابع العلمي، وقد جاءت رحلته الحجازية -التي هدفها الأول أداء فريضة الحج- تنضح بمعلومات كثيرة عن الرواية والاتصال بالعلماء والقراءة عليهم والسماع منهم وتحصيل الإجازات له ولأولاده، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أثناء إقامته بمصر وجدناه يتنقّل بين مؤسّسات علمية مختلفة شملت بيوت العلماء وأماكن عملهم كالدكاكين والدواوين، فضلا عن المساجد والمدارس.

وعدد من الْتقاهُم من مشاهير علماء مصر آنذاك ثلاثة وأربعون عالما موزّعين على تخصصات مختلفة، كلُّ ذلك جعل من رحلته مصدرا هاما للتأريخ للحركة العلمية بمصر خلال فترة إقامته بها بين سنتي 684-685هـ/1285-1286م، خصص لها من مصنّفِه الجزأين الثالث والخامس، تحدّث فيهما بإسهابٍ عن مزاراته ومشاهداته ولقاءاته ومجالسهِ العلمية.

**2. التعريف بعلماء مصر وذِكر ألقابهم العلمية من خلال رحلة ابن رشيد:**

ساهم ابن رشيد خلال رحلته إلى مصر في ترجمة كثير من علماء مصر الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في تنشيط الحركة العلمية بها، فترجم لثلاثة وأربعين من أعلامهم الفقهاء والمحدّثين واللغويين والنحويين، كما ذكر مصنفاتهم ومصنفات غيرهم من العلماء التي كانت في وقتهم برامج دراسية لطلبتهم في مراكز علمية مختلفة، يقومون بإقرائها وإسماعها ومنح الإجازات عليها، ولا شك أنّ هؤلاء العلماء الذين ذكرهم ابن رشيد في رحلته وكانت إفادته منهم واضحة هم من دفع بالحركة العلمية في مصر قدُمًا حتى صارت بحق وحقيقة كما قال ابن خلدون(ت808هـ/1406م) "أمّ العالَم، وإيوان الإسلام، وينبوع العلم"[3].

ومن المظاهر الدَّالّة على عِظم مكانة علماء مصر الألقاب العلمية التي تُطلق على العلماء في تلك الحقبة، فمِن خلال مطالعتنا رحلة ابن رشيد، نجد الكثير من الألقاب التي وصف بها علماء مصر الذين لقيهم، كالشيخ العالم، الإمام، الفقيه، المفتي، المحدّث، المسند، الحافظ، وغيرها، وهي ألقاب تشريفية، تصف حال العالِم، ولا تُطلق إلا على من كانت له الأهلية التامة، والكفاءة العالية، ومن هؤلاء العلماء مثلا الشيخ أبي العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّاني، حلّاه ابن رشيد ب"الشيخ المسند رُحْلة[4] مصر"[5]، وذكر حرص الشيخ في اغتنام الوقت لإسماعه بعضا من مسموعاته ومصنفاته.

كما حلّى الشيخ أبي الفتح ابن دقيق العيد (ت720هـ/1320م) ب"شيخنا الإمام الحافظ العلامة الأوحد مفتي المسلمين تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري"، ووصفَه أيضا ب"الإمام العالم العامل الصدر مفتي المسلمين شرف العلماء، فخر الفضلاء، بقية المجتهدين تقي الدين أبو الفتح..."[6].

وإذ نذكر هذين المثالين فإننا نشير إلى أن ذلك يكاد يكون متكررا مع التراجم التي أوردها ابن رشيد كل بوسمه ورتبته العلمية المتعارف عليها بين العلماء، وهذا ديدنهم، فلا يعرف القدر لأهل القدر إلا ذووه، فنجده قد خبرهم بقربه منهم، ووقف على نبوغهم بمجالسته لهم، وهؤلاء العلماء كانوا حريصين على أن لا يتصدر المجالس العلمية والتدريس إلا من امتلك ناصية العلم، وكان أهلا له، فمنصب المدرّس ليس أمرا هيّنا يبلغه من

هبّ ودب، وإنما يتقمص التدريس من زكاه مشايخه وأساتذته، وعرفوا كُنه نفسه، وسبَرُوا أغوار شخصيته، حتى يخرّجوا للأمة من يرفع رايتها في مجال العلم، ويواصل مسيرة بذله، ويُمتّنوا حلقاته، فلا ينقطع ولا ينخرم.

**3. المؤسسات العلمية في مصر من خلال رحلة ابن رشيد:**

تنوّعت المؤسسات العلمية في رحلة ابن رشيد كما ذكرنا آنفا بين مساجد ومدارس ومنازل العلماء ودكاكينهم فضلا عن أماكن عملهم، وهذا التنوع يجعلنا ندرك مدى حرص ابن رشيد في تدوين كل ما له علاقة بالجانب العلمي في مصر خلال فترة تواجده بها، وسنأتي علي بيان ذِكرها وفق الترتيب التالي:

**1.3 بيوت العلماء وأماكن عملهم:** ذكر ابن رشيد في زيارته إلى مصر أماكن لقائه بعض علمائها كبيوتهم ودكاكينهم فضلا عن المؤسسات العلمية المعروفة، وذكَر استفادته منهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على أنّ سوق العلم بمصر نافقة، وبضاعته رائجة، كما أن عمله هذا دليل بيّن على حرصه في استغلال وقت إقامته بمصر واستفادته منه قدر المستطاع في التحصيل العلمي، ومن هؤلاء العلماء الذين زارهم في بيوتهم وأماكن عملهم نذكر نماذج منهم فقط، كالشيخ أبي العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّاني، الذي قام باستضافة ابن رشيد ومرافقيه بمنزله ورحّب بهم أي ترحيب، وبادر مسارعا إلى عقد مجلس علمي معهم، قام فيه بإسماعهم مسموعاته، وإقرائهم بعض مصنفاته، وأشار ابن رشيد إلى مدى حرص هذا الشيخ على الإفادة والاستفادة[7].

كما نذكر منزل الشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الظاهري (ت696هـ/1297م)، الذي قصده ابن رشيد وهو بظاهر القاهرة المعزية، وكانت استفادته من هذا الشيخ واضحة، إذ سمع عليه بعض الأجزاء الحديثية، وذلك سنة 685هـ/1286م[8].

ونُعرّج أيضا على دكان الشيخ أبي يونس ذو النون بن عمر القرشي، المعروف بالأسعردي، بجوفي جامع عمرو بن العاص، حيث شهد هو الآخر مجلسا علميا تم من خلاله سماع بعض الأجزاء الحديثية وتحصيل إجازات لابن رشيد وأبنائه وأخواته، وكان هذا المجلس بعد عصر الجمعة 17 رجب 684هـ/24 سبتمبر 1285م[9].

ولا ننس أن نذكر في هذا السياق أن ابن رشيد زار بعض العالمات اللاتي نبغن في العلم، وهذا إشارة منه إلى أن بعض نسوة مصر نلن حظا وافرا من العلم خاصة في مجال الرواية والدراية، فقصدهن من أجل التحصيل وطلب الإجازة، من هؤلاء العالمات نذكر الشيخة أم الفضل زينب بنت أبي محمد البغدادي، سمع عليها كذلك أجزاء حديثية بسماعها عن أبيها، وكان ذلك بمنزلها في القاهرة، يوم الاثنين 29 رجب 684هـ/06 أكتوبر 1285م[10].

**2.3 المساجد:** ساهم ابن رشيد في التعريف بالمساجد التي كانت تشهد رواجا علميا بمصر إثناء زيارته لها، وهي كثيرة نذكر أمثلة منها فقط، وذلك كالآتي:

أ-**الجامع الحاكمي:** أسّسه العزيز بالله الفاطمي بالقاهرة، ثم أكمله الحاكم بأمر الله، وتمت عمارته سنة 393هـ/1003م، وكان يُعرف بجامع الخطبة، ويقال له الجامع الأنور، وإليه نُقلت الخطبة في عهد صلاح الدين من الأزهر[11].

أشار إليه ابن رشيد في رحلته وتحدث عن نشاطه العلمي، حيث التقى فيه بالشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن دُرادة القرشي، وسمع عليه بعض الأمالي، وناوَله[12] كُتبًا كان يُقرئها بالجامع، كالتكملة لوفيات النقلة للمنذري، وغيرها[13].

ب-**الجامع الطولوني:** فرغ من بنائه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون سنة 266هـ/879م[14]، ورُتبت فيه دروس للفقه على المذاهب الأربعة زمن المماليك[15]، وكان يشهد نشاطا علميا دؤوبا حسب ابن رشيد الذي قصده للقاء الشيخ المحدث الحافظ تقي الدين أبي القاسم عبيد الله بن محمد الأسعدي، وهو أحد الحفاظ المشهورين في القاهرة، والمكثرين من الرواية، وله معرفة بالحديث، وكانت استفادة صاحب الرحلة منه كبيرة حيث تمكّن من تحصيل الإجازات منه له ولأبنائه، وكان ذلك يوم 19 رجب 684هـ/26 سبتمبر 1285م[16].

ج- **جامع عمرو بن العاص:** في الفسطاط، بناه عمرو بن العاص وهو مسجد فسيح الأرجاء، وقد عُرف باسم تاج الجوامع، والجامع العتيق، وجامع مصر[17]، وثق ابن رشيد في رحلته كل اللقاءات التي عقدها فيه، وتكرر ذكره مرارا لديه، حيث استفاد من مجالسته للمشايخ أصحاب الحلقات فيه، ما يجعلنا نستشف من خلالهم مدى النشاط العلمي الحاصل به، نذكر منهم مثالا واحدا فقط هو الشيخ المحدّث جمال الدين أبو صادق محمد بن الإمام الحافظ أبي الحسين يحي بن علي القرشي، المعروف ابوه برشيد الدين العطار، قرأ عليه ابن رشيد أجزاء حديثية، وحصل منه إجارات، وقال عنه بأنه "شيخ حسن اللقاء، حسن الخط، له أسمعة صحيحة، وإجازات وتخاريج حسان"[18].

ومن جملة المساجد التي ذكرها ابن رشيد في رحلته وأشار إلى المجالس العلمية المنعقدة بها، نذكر مسجد الأندلس في شرقيّ القرافة الصغرى بمصر[19]، ومسجد النخلة بالفسطاط[20]، حيث التقى فيهما ببعض علماء مصر المشهورين في علم الحديث، وحصل منهم الإجازات له ولأبنائه.

**3.3 المدارس:** ذكر ابن رشيد جملة من المدارس التي زارها بمصر والتقى فيها بكبار علمائها، فنهل من علمهم، وأرخ للمجالس العلمية التي عقدها معهم، نذكر منها:

أ-**المدرسة الفاضلية**[21]: وكان موقعها بدرب ملوخيا بالقاهرة[22]، وابتُدئ التدريس بها سنة 580هـ/1184م[23]، أوقفها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت596هـ/1200م) على مذهبي الإمام مالك والشافعي، وبالتالي فهي تجمع بين مذهبين، وتُعتبر أول مدرسة بمصر تُوقَف على مذهبين، وجعل بها قاعتين إحداهما لتدريس المذهبين الشافعي والمالكي، على أن يقوم بهذه المهمة مدرّس واحد اشترط فيه الإلمام بالفقهين معا، وقد جُعلت الأخرى لتدريس القراءات[24].

وممن درّس بها من العلماء الذين ذكرهم ابن رشيد الشيخ المحدّث جمال الدين أبي صادق محمد بن الإمام الحافظ أبي الحسين يحي بن علي القرشي، المعروف أبوه برشيد الدين العطار، قرأ عليه ابن رشيد أجزاء حديثية، وحصّل منه إجازات، وقال عنه بأنه "شيخ حسن اللقاء، حسن الخط، له أسمعة صحيحة، وإجازات وتخاريج حسان"[25].

**ب-المدرسة الطيبرسية**: بالقاهرة، وبالضبط بجوار الجامع الأزهر، أسّسها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري (ت719هـ/1320م)، انتهى بناؤها سنة 709هـ/1310م، ونُسِبت إليه، وهي مخصصة للمذهبين الشافعي والمالكي[26]، فهي ثنائية المذهب، ذكر ابن دقماق أنه كان فيها إيوانان، الإيوان الغربي للشافعية، والإيوان الشرقي للمالكية[27].

ودرّس بها أيضا عالم مالكي جمع إلى مذهبه المذهب الشافعي، أي أنه ثنائي المذهب، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمران الحسيني المعروف بالكركي وبابن الدلالات (ت689هـ/1290م)[28]، وبطبيعة الحال فإنّ تمذهبه بمذهب الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى أهّلهُ للتدريس بهذه المدرسة .

ذكر ابن رشيد أنه التقى به بهذه المدرسة، وحصّل منه على إجازة له ولأبنائه[29].

**ج-المدرسة الصالحية** :بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب (حَكم:637-647هـ/1240-1249م)، ووقفها على المذاهب الأربعة سنة 641هـ/1243م[30]، وقد شُيِّدت في القاهرة[31]، وهي مشتملة على أربعة مدارس في بناية واحدة، كما أنها أول مدرسة بمصر يُعمل بها دروس للمذاهب الأربعة، وكان بالمدرسة أربعة أواوين لكل طائفة إيوان خاص بها[32].

درّس بها الشيخ تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد (ت720هـ/1320م) الذي جمع بين المذهبين المالكي والشافعي، التقى به ابن رشيد في هذه المدرسة، ونهل من علمه، ووصفه ب"شيخنا الإمام الحافظ العلامة الأوحد مفتي المسلمين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري"[33].

**د-المدرسة الظاهرية**: يروي لنا ابن تغري بردي أنه في سنة 662هـ/1263م تم بناء هذه المدرسة من قِبل السلطان الظاهر بيبرس بمكان يُعرف "بين القصرين" بمصر، وعُرفت باسمه، وقد خصصها لدراسة علوم الشريعة كالفقه على المذهب الشافعي والحنفي، وكذلك الحديث وعلوم القرآن، إضافة إلى بنائه – بجانب هذه المدرسة –كتّابا لتعليم الأيتام الذين قرّر لهم كذلك أرزاقا وكسوة، وقد وقف على هذه المدرسة خزانة كتب جليلة[34].

اجتمع فيها ابن رشيد بالشيخ الإمام ضياء الدين أبي الهدى عيسى بن يحي بن أحمد السّبتي نزيل مصر يوم الاثنين 08 رجب 684هـ/15 سبتمبر 1285م، وقرأ عليه، وحصّل منه إجازة كتبها له بخطه[35].

ولا بأس أن نذكر في هذا السياق أنّ المدارس بمصر خلال الفترة التي زارها فيها ابن رشيد بلغت من الكثرة والنشاط العلمي ما جعل القلقشندي أحد شهود العصر المملوكي يقول:"...وفي خلال ذلك ابتنى أكابر الأمراء

وغيرهم من المدارس ما ملأ الأخطاط وشُحنها"[36]، وكذلك الرّحّالة ابن بطوطة يذكر:"وأما المدارس فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"[37].

ومما يجدر بنا الإشارة إليه أن التنوع في المؤسسات العلمية التي أوردها ابن رشيد فيها دلالة واضحة على الزخم العلمي الكبير الذي كانت تشهده مصر خلال العصر المملوكي، فضلا عن النهم العلمي الذي اتسم به صاحب الرحلة فلا يسمع بعالم إلا ويقصده أينما كان، ولو في مكان عمله من اجل الاغتراف من علمه والاستفادة منه، كل هذا جعل منه بطريقة أو بأخرى مصدرا للتأريخ للحركة العلمية بمصر خلال فترة إقامته بها بين سنتي 684-685هـ/1285-1286م.

**4. طُرُق ونُظُم التعليم بمصر من خلال رحلة ابن رشيد:**

هذا الموضوع لما له من الأهمية، ارتأينا من ورائه الوقوف على أساليب التعليم التي اعتمدها مدرّسو مصر لنشر العلم وترسيخه بها، فمن خلال مطالعتنا لرحلة ابن رشيد واستئناسا بالمصادر التاريخية وقفنا على طُرقٍ وإن كانت معروفةً ومتداولةً آنذاك، إلا أن إيرادها من قِبل ابن رشيد يحمل دلالةً واضحةً على الرقي العلمي الحاصل في مصر وقتها، ومن تلك الطرق التي أوردَها صاحب الرحلة:

**1.4 طريقة المناقشة والمباحثة:**

وهي من الطرق المنهجية المفيدة والناجعة، تكون بين المعلّم والطالب، وهذا من باب الوقوف على الحق، وتوضيح ما استشكل من الفهم على المتعلّم الذي تعترضه أحيانا إشكالات، وتساؤلات، يُحتاج إلى طرحها، للإجابة عليها، وتبيين وجه الصواب فيها، كما أنها تنمّي قدرات الطالب العلمية، بالإضافة إلى تحريره، لإبداء رأيه، ربما والدفاع عنه بالحجج والأدلة .

وقد يقوم الشيخ أحيانا بإثارة الطلبة من أجل دفعهم للمناقشة والمباحثة في المسائل المطروحة، وذلك عن طريق طرحه للأسئلة عليهم بعد فراغه من درسه، يرنو من ذلك التحقق من استحكام فَهْم الطلبة لدرسه، كما أنه يوجّههم إلى مناقشة دروسهم فيما بينهم، لتثبُت في أذهانهم، وترسخ في أفهامهم[38].

وقد لمسنا هذه المعاني الدالة على الانفتاح الفكري عند علماء مصر الذين ذكرهم ابن رشيد والتقى بهم في رحلته، حيث كانوا يتباحثون مع طلبتهم، ويتذاكرون معهم، وهذا هو الوجه الأكمل للتعليم، والمنهج الأرقى لتبليغه.

ومن هؤلاء مثلا الشيخ شرف الدين محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز الحسيني المعروف بالكركي، وبابن الدلالات (ت689هـ/1289م)،درّس بالطيبرسية وغيرها، وكان إماما عالما[39]، له مع طلبته مباحث ومذاكرات، لدرجة أنه مُدِح على رجاحة عقله، وصفاء ذهنه[40]، وذكر ابن رشيد أنه التقى به، وحصّل منه على إجازة له ولأبنائه، وتباحث معه في قضايا علمية محتلفة اشتملت على العقيدة والفقه والحديث وغيره[41].

**2.4 طريقة المناظرة :**

وهي من الطرق التي تساعد على تنمية الروح العلمية بين المتعلّمين، وكان العلماء -ومنهم المالكية- يُشجعون عليها لما لها من أثر كبير في شحذ الهمم، وتقوية العزائم، وإطلاق الألسنة بالكلام، وتعويدها على الارتجال في الأقوال، فهذا ابن خلدون يقول عنها في سياق حديثه عن الحِذق في العلم، والتفنّن فيه:"وأيسر طُرق هذه الملَكة قوة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرّب شأنها ويحصّل مرامها، فتجد طالب العلم منهم، بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية، سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملَكة التصرّف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل، تجد ملَكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علّم، وما أتاهم القصور إلا من قِبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحِفظهم أبلغ من حفظ من سواهم، لشدة عنايتهم به، وظنهم أنه المقصود من الملَكة العلمية وليس كذلك"[42].

لذلك فعلى الشيخ أن يدفع بطلبته إلى خوض غمار هذه الطريقة، لما لها من أثر كبير في ترقية الفكر وتنمية العقل، وفهم العلم، وهذا ما حدث مع ابن رشيد حيث أورد مناظرات عديدة عقدها بمصر جمعته ببعض علمائها في فنون مختلفة، نذكر مثالا منها، حيث اجتمع بالشيخ أبي محمد عبد الكريم بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بعلم الدين العراقي بجامع عمرو بن العاص، فعرّفه بعض الحاضرين من الأدباء بابن رشيد وبيّنوا له مكانته العلمية، فأحبَّ أن يناظره، فابتدره قائلا: تَسْلْ أو تُسْأَل؟ فقال ابن رشيد:...سَلُوا أنتم، فقال: نسألك عن مسألة جرت اليوم في المجلس، وهي: ما إعراب قوله تعالى:**{وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}**[43]، فكالمته وذكرتُ ما حضرني، وحدَث بينهما أخذٌ وردٌّ في المسألة، وقال ابن رشيد في ختام هذه المناظرة أن "هذا الإمام الجليل الذي لم يقض التمتع به والاقتباس من أنواره حتى أنّا لم نظفر منه ولا بالإجازة"[44].

### 3.4 طريقة المناولة :

والمناولة هي أن يعطي المعلّم للطالب كتابا، ويقول هذا بسماعي، أو روايتي عن فلان، فاروِه عنّي، وأجزت لك روايته، ثم يُبقيه في يده تمليكا، أو حتى يستنسخه، وهذه تسمى بالمناولة المقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق[45]، ومنها كذلك أن يأتي الطالب إلى الشيخ بنُسخة صحيحة عن أصله، ويعرضها عليه، فيأخُذها الشيخ، ويتأمّلها جيّدا، ثم يُعيدها إليه، ويقول له إرْوِهَا عنّي، وأجزت لك روايته، وهذا يسمَّى بـ"عرض المناولة"[46].

وقد استعمل المصريون المناولة في التعليم خلال العصر المملوكي، ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القسطلاني خطيب جامع عمرو بن العاص، سمع عليه ابن رشيد قطعة من الجزء الثاني من فوائد أبي الحسين بن بشران، وذكر بأنه ناوله جميع الجزء بحق سماعه بسنده من مشايخه، وكتب له بخطه مجيزا له ولأبنائه وأخواته وجماعة غيرهم[47].

وممن استعمل هذه الطريقة مع ابن رشيد، الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن دُرادة القرشي، حيث سمع عليه بعض الأمالي، وناوَله كُتبًا كان يُقرئها بالجامع الحاكمي بالقاهرة، كالتكملة لوفيات النقلة للمنذري، وغيرها[48].

**4.4 طريقة المكاتبة :**

المكاتبة هي أن يكتب الشيخ مسموعاته، أو شيئا من حديثه بخطِّه، أو يكلِّف غيره بالكتابة عنه بعض حديثه لطالب حاضر عنده، أو لشخص غائب، ويُرسله إليه، وهي قسمان: أ- أن تكون مقرونة بالإجازة، وهذا يشبه المناولة المقرونة بالإجازة.

ب- أن تكون مجرّدة من الإجازة، وهذه منع الرواية بها بعض العلماء، في حين أجازها الكثير منهم، وهذا الصحيح على حد قول أهل العلم[49].

وقد ذكر ابن رشيد في رحلته أنه التقى بعدد من الأئمة الذين تلقّى منهم العلم مكاتبة بهذه الطريقة كالإمام ضياء الدين أبي الهدى عيسى بن يحي بن أحمد السّبتي نزيل مصر بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، حيث أخبره مكاتبة ببعض مسموعاته الحديثية[50]، وهذا ما يجعلنا نقول أنّ ابن رشيد تلميذه بالمكاتبة.

**5.4 طريقة السماع والقراءة على الشيخ :**

وهذه الطريقة فيها تفصيل عند العلماء، تكلّموا عليها، وخاضوا في تفاصيلها وشروطها، وهي كالآتي:

**أ- طريقة السماع** : من لفظ الشيخ، وهو في المرتبة الأولى من أنواع طرق نقل الحديث وتحمّله[51]، وينقسم إلى إملاء، أو تحديث، سواء كان من حفظ الشيخ، أو القراءة من كتابه، وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرية من العلماء[52].

**ب- القراءة على الشيخ** :ويُسمّيها بعض أهل الحديث بالعرض، وتأتي في المرتبة الثانية من أنواع طريق نقل الحديث وتَحمّله[53]، وهي قراءة الطالب على شيخه من كتاب في يده، أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يُقرأ عليه، أو يُمسك أصله بيده[54].

وهناك اختلاف بين العلماء حول التسوية بين السماع والقراءة، فمعظم علماء الحجاز والكوفة يرون بالتسوية بينهما، وهو مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله[55].

وابن رشيد كغيره من طلبة العلم طلبة العلم، كان حريصا كل الحرص على الأخذ المباشر من الشيوخ، والسماع منهم، والقراءة عليهم، فالطالب يقصد الشيخ الذي يريد، ليقرأ عليه كتابا، أو ليسمع منه، وهذه الطريقة شائعة ومتكررة عند المصريين خلال العصر المملوكي، إذ نجدها في معظم التراجم التي ذكرها ابن رشيد منها على سبيل المثال الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن دُرادة القرشي، حيث قال ابن

رشيد:"قُرئ وأنا أسمع على جمال الدين بن دُرادة المؤذن عشرة أحاديث متوالية من أول الأربعين الزاهرة في الأحاديث النبوية الفاخرة"[56].

ونشير في آخر هذه الجزئية أنّ ما ذكرناه من طرق وأساليب للتدريس اعتمدها علماء مصر خلال العصر المملوكي، ما هي إلا استنتاج واستقراء لما ورد في التراجم -التي أوردها ابن رشيد- من معلومات، وقد كانت هذه الأساليب قائمة ومرتكزة على نقطتين أساسيتين، هما التعليم الذي يقوم به المدرِّسون، والتعلّم الذي هو غاية المتعلِّم، فالمجالس العلمية، والمناولة والمكاتبة، وسائط تتيح للمدِّرس بذل عِلمه، وإيصالَ أفكاره لطالب العلم، في حين أن المناقشة، والمباحثة، والمناظرة، وطرح الأسئلة، وسائط تساعد الطالب على التحصيل العلمي، وصقل شخصيته، ليكون في المستقبل مدرّسا ناجحا مُجَرِّباً .

**6. خاتمة:**

يتضح لنا من كل ما سبق ذِكره عن دور ابن رشيد الفهري في التأريخ للحركة العلمية بمصر خلال العصر المملوكي أنه ساهم إلى حد كبير في رصد النشاط العلمي بتلك البلاد خلال فترة زيارته لها، وكان بحرصه ومجالسته علماءها لبنة في بناء صرح علمي مصري قال عنه ابن خلدون "ينبوع العلم".

أكّد البحث أنّ رحلة ابن رشيد الفهري بمثابة صورة حية ناطقة بما كان للإسكندرية والقاهرة من نشاط علمي وجهد فكري حين زيارته لها سنتي 684-685هـ/1285-1286م.

استطعنا من خلال التراجم التي أوردها والتقى بها وعددها ثلاثة وأربعون عالما أن نرسم صورة واضحة عن نشاط الحركة العلمية في مصر، مستأنسين في ذلك بالمصادر التاريخية المعاصرة له.

تنوعت المؤسسات العلمية التي ذكرها ابن رشيد بمصر بين مساجد ومدارس، فضلا عن بيوت العلماء وأماكن عملهم، فكان لها الدور الكبير والأثر الواضح في تنشيط الحياة العلمية والفكرية، فبناء تلك المؤسسات وتعميرها هو تشجيع للعلم.

واتضح لنا أيضا من خلال هذا المقال أن علماء ذلك العصر في مصر كانت لهم جهود كبيرة في تحصيل العلم، فكانت الرحلة في طلب العلم تقليدا علميا متَّبعا عندهم مثل غيرهم من علماء المذاهب الأخرى.

ورحلة ابن رشيد الفهري جعلتنا نرسم طُرق ارتحالهم داخل مصر من مدينة إلى مدينة، أو خارجه إلى بلاد الحجاز، وكانت أكثر المدن جذبا لهم القاهرة والإسكندرية، ولا يخفى على الباحث مدى الفوائد التي يجنيها طالب العلم من احتكاك بالعلماء وانفتاح على الغير، وهذا يؤدي بطيعة الحال إلى تحصيل الملَكات العلمية وترسيخها، وتصحيح المعلومات والأفكار وتثبيتها.

كما أكّد البحث حرص ابن رشيد على تحصيل الإجازات التي تُعَد شهادات لأصحابها على كفاءتهم، مما يضفي مصداقية كبيرة عليهم بعد عودتهم إلى مُدنهم، والعمل على رواية وتدريس ما تلقَّوه من علوم.

**الهوامش:**

[1]- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/ 1972م، ج05، ص369.

[2]- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م، ج04، ص199.

[3]- ابن خلدون، **المقدمة**، دار القلم، بيروت، 1984م، ج02، ص363.

[4]- **الرُّحلة**: أي الوجه المقصود بالرِّحلة من قِبل طلبة العلم، محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 2001م، ج05، ص07.

[5]- ابن رشيد الفهري السّبتي (ت721هـ/1321م)، **ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: د.محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1408هـ/1988م، ج05، ص285.

[6]- نفسه، ج05، ص325.

[7]- نفسه، ج05، ص285-286.

[8]- نفسه، ج05، ص299.

[9]- نفسه، ج03، ص345-346.

[10]- نفسه، ج03، ص319.

[11]- السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط01، 1387هـ/1967م، ج03، ص253.

[12]- سنتحدث عن طريقة المناولة لاحقا.

[13]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص391-392.

[14]- السيوطي، المصدر السابق، ج02، ص253، يوسف أحمد، **المحاضرات الأثرية : المحاضرة الرابعة، جامع أحمد بن طولون**، مطبعة الترقّي، مصر، ط01، 1335هـ/1917م، ص03 وبعدها.

[15]- المقريزي تقي الدين أبو العباس (ت845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ، ج03، ص201.

[16]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص267-268.

[17]- العمري بن فضل الله (ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2010م، ج01، ص263، سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**: تاريخ مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، ص39-45.

[18]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص289-290.

[19]- نفسه، ج03، ص322-323، المقريزي، المصدر السابق، ج04، ص333.

[20]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص438.

[21]- نفسه، ج05، ص319.

[22]- ابن عبد الظاهر محيي الدين أبو الفضل عبد الله المصري (ت692هـ/1292م)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المُعزّية القاهرة**، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1417هـ/1996م ، ص88.

[23]- المقريزي، المصدر السابق، ج03، ص444، أيمن شاهين سلام، **المدارس الإسلامية في مصر خلال العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف:أ.د أحمد عبد الحميد خفاجي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1420هـ/1999م، ص119.

[24]- أيمن شاهين سلام، المرجع السابق، ص119.

[25]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص289-290.

[26]- المقريزي، **الخطط**، ج03، ص488، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1418هـ/1997م، ج03، ص20 .

[27]- ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.ط، ق01، ص97.

[28]- السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ت.ط، ج01، ص202-203، المقريزي، **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م، ج06، ص403-404.

[29]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج05، ص343-346.

[30]- المقريزي، **الخطط**، ج03، ص465.

[31]- استنتجنا هذا من كتاب ابن عبد الظاهر الذي خصه بالقاهرة، **الروضة البهية**، ص85.

[32]- المقريزي، **السلوك**، ج01، ق01، ص38، حسين أمين، **تبادل التأثيرات الحضارية بين مصر والعراق في العصور الإسلامية**، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع14، 1980م، ص21.

[33]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج05، ص325.

[34]- ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1413هـ/1992م ، ج07، ص108، السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج02، ص264.

[35]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص373.

[36]- القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط01، 1987م، ج03، ص416.

[37]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي (ت776هـ/1374م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت.ط، ج01، ص26.

[38]- ابن جماعة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت733هـ/1332م)، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، تحقيق : عبد السلام عمر علي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط01، 1425هـ/2005م، ص144.

[39]- السيوطي، **بغية الوعاة**، ج01، ص 202، المقريزي، **المقفى الكبير**، ج06، ص403-404.

[40]- ابن فرحون، ابن فرحون اليعمري المالكي (ت799هـ/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.ط، ج 02، ص328-329، التنبكتي أحمد بابا بن احمد (ت1036هـ/1652م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم: د.عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط02 ، 2000م ، ص392-393.

[41]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج05، ص343-346.

[42]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص167-168.

[43]- سورة فاطر، الآية 14.

[44]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج05، ص336-340.

[45]- القنوجي أبو الطيب محمد صديق خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1405هـ/1985م، ص134.

[46]- محمد بن محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1403هـ/1983م، ص109.

[47]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص331.

[48]- نفسه، ج03، ص391-392.

[49]- القنوجي، المرجع السابق، ص134، محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص112-113.

[50]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص375.

[51]- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن(ت643هـ/1245م)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ودار المعاصر، بيروت، 1406هـ/1986م، ص132، القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي(ت544هـ/1149م)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، ط01، 1379هـ/1970م، ص69.

[52]- ابن الصلاح، المصدر السابق، ص69، القاضي عياض، المصدر السابق، ص69.

[53]- ابن الصلاح، المصدر السابق، ص137.

[54]- القاضي عياض، المصدر السابق، ص70.

[55]- ابن الصلاح، المصدر السابق، ص132، القاضي عياض، المصدر السابق، ص71.

[56]- ابن رشيد، المصدر السابق، ج03، ص393.

**7. المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم**

**أولا: المصادر:**


1. ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي (ت776هـ/1374م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت.ط.
2. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1413هـ/1992م.
3. ابن جماعة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت733هـ/1332م)، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، تحقيق: عبد السلام عمر علي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط01، 1425هـ/2005م.
4. ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/ 1972م.
5. ابن خلدون، **المقدمة**، دار القلم، بيروت، 1984م.
6. ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.ط.
7. ابن رشيد الفهري السّبتي (ت721هـ/1321م)، **ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: د.محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1408هـ/1988م.
8. ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن(ت643هـ/1245م)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ودار المعاصر، بيروت، 1406هـ/1986م.
9. ابن عبد الظاهر محيي الدين أبو الفضل عبد الله المصري (ت692هـ/1292م)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المُعزّية القاهرة**، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1417هـ/1996م.
10. ابن فرحون، ابن فرحون اليعمري المالكي (ت799هـ/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.ط.
11. التنبكتي أحمد بابا بن احمد (ت1036هـ/1652م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم: د.عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط02، 2000م.
12. السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط01، 1387هـ/1967م.
13. ـــــــــــــ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ت.ط.
14. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/ 2000م.
15. العمري بن فضل الله (ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2010م.
16. القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي(ت544هـ/1149م)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، ط01، 1379هـ/1970م.
17. القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط01، 1987م.
18. المقريزي تقي الدين أبو العباس (ت845هـ/1441م)، **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م.
19. ـــــــــــــ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1418هـ/1997م.

20. ـــــــــــــ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ.

**ثانيا: المراجع:**

21. أيمن شاهين سلام، **المدارس الإسلامية في مصر خلال العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف:أ.د أحمد عبد الحميد خفاجي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1420هـ/1999م.
22. حسين أمين، **تبادل التأثيرات الحضارية بين مصر والعراق في العصور الإسلامية**، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع14، 1980م.
23. سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**: تاريخ مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م.
24. القنوجي أبو الطيب محمد صديق خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1405هـ/1985م.
25. محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 2001م.
26. محمد بن محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1403هـ/1983م.
27. يوسف أحمد، **المحاضرات الأثرية: المحاضرة الرابعة، جامع أحمد بن طولون**، مطبعة الترقّي، مصر، ط01، 1335هـ/1917م.